

توظيف اللون في شعر سعاد الصباح وفقاً لنظرية ماكس لوشر

طالبة الدكتوراه إلهة التميمي

فرع اللغة العربية وآدابها - جامعة رازي - كرمانشاه - إيران

elahe70tamimi@gmail.com

الأستاذ المشارك الدكتور

علي بيراني شال

جامعة خوارزمي - طهران - إيران

الملخص

إن اللون يعدّ من المؤشرات الأساسية في حياة البشر وقد استعمله الإنسان في حياته وعاش معه منذ البداية حتى الآن. فإنّه خاض ميدان الأدب فأصبح أحد عناصر الصورة الفنية في القصيدة العربية. وقد أخذ علماء النفس يدرسونه ويصلون إلى تحليل حول الأشخاص وشخصياتهم. من جملة الشعراء الذين نجد استخدام الألوان في أشعارهم بشكل بارز، يمكن الإشارة إلى الشاعرة سعاد الصباح، الشاعرة الكويتية التي احتفت أشعارها بحبّ الوطن وحبّ المعشوق وطلب الحرية للمرأة؛ فهذه المقالة تدرس استخدام اللون في شعر الشاعرة معتمدة على المنهج الوصفي - التحليلي الذي يعتمد على إحصاء اللون في الشعر وتحليله على أساس نظرية ماكس لوشر العالم النفسي الذي ابتكر نظرية تفسر الألوان الثمانية وتصل إلى نتائج حول المختبر واختياره هذه الألوان وتجربنا عن ملاحظه الشخصية وتكشف عن ميزاته الخلقية. فمما وصلت إليه هذه الدراسة، هو أن اللون الأسود حاز على المكانة العليا في أشعار سعاد الصباح و هو يدلّ على الحزن والألم والكآبة بعد موت أحبائها والظروف والأوضاع السيئة السائدة في مجتمعها. واللون الثاني هو الأخضر الذي يدل على الحيوية والأمل. ثم نرى كثرة اللون الأزرق الدالّ على الصفاء. فأخذ الأحمر المرتبة الرابعة ثم نرى البنفسجي فالرمادي ثم الأصفر الذي يدل على الذبول. وأصبح اللون البني في الخيار الأخير فلا نرى استخدامه في شعر الشاعرة بشكل مباشر.

الكلمات الدلالية: اللون - نظرية ماكس لوشر - سعاد الصباح - الشخصية.

المقدمة

إن اللون من المكونات الأساسية في العالم ولا يمكن تصوّر العالم دون اللون لأنه يوضح لنا الأشياء بهيئتها الحقيقية. فإنّ تواجد الألوان في الحياة الإنسانية أمر بالغ الأهمية، لأنها تُضفي إلى الأشياء جمالا وسحرا أخاذاً. فاللون يثير البهجة والمتعة البصرية. فليس غريبا أن نرى اهتمام الناس في حياتهم به عامة و الأدباء في أدبهم خاصة. لا يشترط في فهم اللون، معرفة أي لغة أو علم لأن الألوان هي لغة سهلة يفهمها الجميع. فالعالم يتشكل من أنواع الألوان التي هي أساس اللوحة الفنية و غطاءها الظاهر. فنرى اهتمام الأدباء به منذ القرون الأولى حتى عصرنا الراهن حيث يستخدمه الشعراء لبيان أغراضهم فيؤثر اللون في نفوس المخاطبين .

يستفيد الشاعر من اللون شعورياً أو لا شعورياً لبيان ما في ضميره فيمكن له أن يحلل الأمر و يكشف الستار عما في ضمير الشاعر. الدقة في عنصر اللون تفتح نافذة أمام القارئ و معرفة أكثر للإبداع الأدبي و يتمكن القارئ من العلم بكثير من الأذواق و المعتقدات و الأميال و الرغبات للناس.(١) فكما أن اللون يؤثر في نفس الانسان، فإننا يمكن أن نحلل شخصية كل إنسان بواسطة نزوعه البارز إلى بعض الألوان الخاصة. لأن كل لون يدل على حالة شخصية للفرد. فإما أن يكون ذلك الشخص إنساناً هادئاً أو يكون عصيباً أو ذا ثقة بنفسه أو يكون ضعيفاً و خائفاً. فهناك ألوان هادئة و ألوان صارخة تجلب الحيوية أو الحزن للشخص ولمن حوله؛ فهذه كلها تؤثر فينا. إذن هناك دراسات عديدة تريد تحليل شخصيات الأشخاص في ضوء الألوان منها نظرية ماكس لوشر التي تعتمد علي الاختبار الذي وضعه العالم النفسي الكبير ماكس لوشر و هو يحلل الشخصية علي أساس اختيار اللون المفضل لدي الأشخاص. فنريد أن نعرف كيفية هذا الاختبار النفسي في هذه الدراسة التي تعطي صورة واضحة عن الشاعرة وأفكارها وشخصيتها وفقاً لهذه النظرية المشهورة بين علماء النفس. فتتوخى هذه الدراسة أن تحصل على أجوبة لهذه الأسئلة:

١. ما هي دلالات الألوان الثمانية في شعر سعاد الصباح؟ وما هو اللون أكثر استخداماً في شعر الشاعرة؟ ولماذا؟

٢. ما هي ملامح شخصية الشاعرة وفقاً لنظرية ماكس لوشر حسب اختيارها الألوان؟

خلفية البحث

إن موضوع اللون من الموضوعات التي تطرّق إليه كثير من الباحثين في السنوات الأخيرة في الأدب العربي والفارسي. فبما أن اللون يدلّ على ملامح الأشخاص الذاتية فأصبح هاماً في علم النفس وقد ألفت كتابات عديدة في اللون وآثاره في نفس الإنسان. ودرسوه على أساس نظريات مختلفة. فإن دراسة اللون على أساس نظرية ماكس لوشر توجد في الأدب الفارسي وهناك مقالات درست هذا الموضوع في الشعراء الإيرانيين مثل مقالة "كاربرد نظريه روان شناسي رنگ ماكس لوشر در نقد و تحليل شعر فروغ فرخزاد" للدكتور مهيار علوي مقدم وسوسن پورشهرام المطبوعة في مجله متن شناسي ادب فارسي، سال دوم، رقم ٢، تابستان ١٣٨٩ و مقالة تحت عنوان "روانشناسي رنگ در مجموعه اشعار نياما (بر اساس روانشناسي رنگ ماكس لوشر)" المطبوعة في مجله: پژوهشهاي ادبي تابستان و پاييز ١٣٨٥ - أرقام ١٢ و ١٣.

لكن بالنسبة للأدب العربي هناك مقالة في الأدب العربي عنوانها "تحليل روان شناسي رنگ در اشعار غادة السمان بر اساس نظريه ي ماكس لوشر" للطالبة سوما بزرگي في جامعة كردستان مع الأستاذ جميل جعفري تحت عنوان "تحليل شخصية سميح القاسم وفقاً لاختبار ماكس لوشر النفسي" للباحثين إنسية طالبي وعباس طالب زادة المطبوعة في سنة ١٣٩٣هـ. ش. وهي تعطينا مباحث قيمة عن هذا الاختبار وكيفيته وتعرف لنا شخصية الشاعر تحت ظلّ أشعاره وقد ساعدتني كثيراً في كتابة هذه المقالة. و هناك مقالة فارسية عنوانها "روانشناسي تطبيقي رنگ ها در ديوان بشار بن برد و شوریده ي شیرازی بر پایه ي نظرية ي ماكس لوشر" للطالب محسن أحمددي وفائزة عرب يوسف آبادي و عبدالباسط عرب يوسف آبادي المطبوعة في مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية و آدابها سنة ١٣٩٥هـ. ش. ولا يوجد بحث مطروق في هذا الموضوع غير هاتين المقالتين في الأدب العربي ولقد تمّ هذا البحث و هو معتمد على المنهج الوصفي- التحليلي الذي يستخدم الإحصاء في تحليله الألوان و ثم يأتي بتبيينها ليعطي صورة دقيقة و واضحة عن الشخصية.

اللون في علم النفس و تأثيره في شخصية الإنسان

فالألوان تحيط بالإنسان وتؤثر في حالته النفسية وتقلباته المزاجية. لقد انكبَّ عدد كبير من العلماء والباحثين على دراسة الألوان وتأثيراتها المختلفة في الإنسان. يعتقد علماء النفس بوجود علاقة بين اللون المفضل لدى الشخص الذي يعكس شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه والروح المسيطرة عليه وبين حالته الصحية وأوضح هؤلاء أن الألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض التي تُعرف بأمراض النفس الجسدية. فالألوان إحدى مخلوقات الله التي سخرها لنا فدورها لا يقف فقط عند الترفيه النفسي والأنس الذي تضيفه الألوان على النفس البشرية بل إن الأمر يتعدى ذلك بكثير. «هذا وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للألوان تأثيراً على خلايا الإنسان، إذ لكل لون موجة معينة و كل موجة لها تأثير على خلايا الإنسان وجهازه العصبي وحالته النفسية. كما أن اختيار الألوان، الانجذاب إليها أو النفور منها، يعود إلي أسباب متنوعة فيزيولوجية، اجتماعية، رمزية، ذوقية و دينية، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية في مثل هذه العملية.» (٢) وهناك فرق بين نظرة علماء الطاقة لكل لون ونظرة علماء النفس.

نظرية ماكس لوشر

«ولد "ماكس لوشر" في التاسع من سبتمبر سنة ١٩٢٣ في بازل بسويسرا. إنه كان معالجا نفسيا وأستاذاً في علم النفس في جامعة بازل.» (٣) ابتكر الدكتور ماكس لوشر عام ١٩٤٠، طريقة لتحليل الشخصية من خلال معرفة اللون المفضل حيث لاحظ أن الألوان التي يفضلها الشخص لها علاقة بالحالة النفسية له. فجاء بنظرية علمية حيث أصبحت نظريته ذات أهمية بالغة في البلاد الأوروبية. فاستخدمها كثير من العلماء في علم النفس والطب والعلوم الأخرى. كما استخدمها "اج كلار" و "دايتشي" في مجال علم الأعراق و"بوكسلاك" في مجال علم نفس الأديان وأمراض كبار السن و "كانزياني" في مجال الاستشارات الزوجية وقاموا بدراسة هذا الاختبار. (٤) فنأتي بكيفية اختبار نظرية ماكس لوشر:

نَجْعَلُ أمام الشخص المختبر، ثماني بطاقات متشكلة من ثمانية ألوان وهي تشمل الألوان: (الأزرق، الأصفر، الأحمر، الأخضر، البنفسجي، البني، الرمادي والأسود).

إن لكل لون عدد خاص مكتوب على ظهر البطاقة. فنطلب من الشخص أن يختار لونه المفضل بغض النظر عن حبه للون سيارة مثلاً أو لون قميص أو لون أي شيء يحب أن يكون بهذا اللون. فعليه أن لا يولي اهتماماً بلون الأشياء الخاصة في ذهنه. بل يختار اللون المفضل عنده. ثم يرتب الألوان واحدة تلو أخرى وفقاً لميله لهذه الألوان الثمانية. ثم بعد دقائق يحاول بإعادة المراحل السابقة و يكرر هذا الاختبار. فيختار الألوان المفضلة لديه مرة ثانية. من الأفضل أن تكون اختياراته في هذه المرحلة تختلف عن اختياراته السابقة. فهكذا تتم عملية الاختبار. إن في هذه المرحلة تكون لدينا سلسلتين من الأرقام. وكل سلسلة تتشكل من ثمانية أرقام. فنجعلها في سطرين ونردفها بهذا الشكل:

٥١٤٣٢٦٧٠

٤٣٧١٥٠٢٦

فنجعل العددين الأول والثاني من السلسلة الأولى مع العددين الأول والثاني من السلسلة الثانية. ونكتبهما بعلامة (+) والعددين الثالث والرابع مع العددين الثالث والرابع مع علامة (x) والعددين الخامس والسادس مع العددين الخامس والسادس مع علامة (=) وأخيراً العددين السابع والثامن مع العددين السابع والثامن من السلسلة الثانية وهما مختصان بعلامة (-). فهكذا تصبح لدينا أربعة مجموعات. ثم نحتاج إلى مجموعة خامسة فهي تتشكل من العدد الأول بعلامة (+) والآخر من كل سلسلة وعلامته (-). ثم نقوم باستخلاص النتائج ونحلل ملامحه الشخصية وحالاته العاطفية والتفكيرية. (١٨)

فنأتي بالمثل لهذه المجموعات من النموذج السابق:

$$(5-0) (7-0-) (7-0-) (7-0-) (7-0-) (7-0-) (7-0-) (7-0-)$$

$$(4-6) (4-6) (4-6) (4-6) (4-6) (4-6) (4-6) (4-6)$$

يتوقع ماكس لوشر بالنسبة للشخص الصحيح العادي أن تكون الألوان الأساسية في أول اختياراته. لأنها تمثل الحاجات النفسية الأساسية؛ وإذا لم يحدث ذلك، فهذا يدل على وجود خلل فيسولوجي أو سيكولوجي والخلل يكون أكثر بنسبة بعد هذه الألوان عن المقدمة. (٥)

إن الألوان الأصلية عند ماكس لوشر هي: (الأزرق، الأصفر، الأحمر، الأخضر) التي تكون هامة جدا سيكولوجيا؛ والألوان الفرعية أو الزائدة هي: (البنفسجي الذي يتشكل من الأحمر و الأزرق، البني (متشكل من اللون الأصفر والأحمر والأسود)، الرمادي (الذي ليس له لون فهو بعيد عن أي تأثير، فهو مثير الأعصاب) و الأسود (الذي ينفي الألوان كلها). (٦)

سعاد الصباح و سيرتها الذاتية

تلمع الشاعرة "سعاد الصباح" كنجمة في سماء الأدب الشرقي و لاسيما العربي. فهي من مواليد الكويت في ٢٢ مايو ١٩٤٢. تزوجت من الشيخ عبد الله المبارك الصباح في ١٥ سبتمبر ١٩٦٠. إن سعاد الصباح حاصلة على بكالوريوس اقتصاد من جامعة القاهرة والدكتوراه في الإقتصاد من جامعة ساري جلفورد ١٩٨١. فهي تهتم بقضايا حرية الرأي وحقوق الإنسان والتخطيط والتنمية و اقتصاديات العمالة والنفط والمرأة والطفل كما شاركت في عديد من الأمسيات الشعرية العربية والأجنبية وأسست دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع. إنها رصدت جملة من الجوائز باسمها واسم الشيخ عبدالله المبارك الصباح لتشجيع الإبداع الفكري والعلمي والأدبي . (٧)

لقد كتبت سعاد هذه الدواوين : ومضات باكرة (١٩٦١) ، من عمري (١٩٦٣) ، أمنية (١٩٧١) ، إليك يا ولدي (١٩٨٢) ، فتافيت امرأة (١٩٨٥) ، في البدء كانت الأنثى (١٩٨٨) ، حوارالورد والبنادق (١٩٨٩) ، برقيات عاجلة إلى وطني (١٩٩٠) ، هل تسمحون لي أن أحب وطني (١٩٩٠) ، آخر السيوف (١٩٩٢) ، قصائد حب (١٩٩٢) ، امرأة بلا سواحل (١٩٩٤)، خذني إلى حدود الشمس (١٩٩٧) ، القصيدة أنثى والأنثى قصيدة (١٩٩٩) ، الورود تعرف الغضب (٢٠٠٥) ، رسائل من الزمن الجميل (٢٠٠٦).

لغتها وأسلوبها

إن اللغة المستخدمة لدى الشاعرة لغة سهلة وبسيطة يفهمها الجميع وتنبع من بحر عميق ذوأنهار متدفقة. فأشعارها وكتاباتها في الوطن تمثل أشعار ربّ السيف والقلم محمود البارودي بجمعها بين الأبيات الوطنية ولوعتها على استباحته من جانب المتعدي وبين النضال الحقيقي على أرض الواقع. فالشاعرة سعاد الصباح بدأت حياتها الشعرية بصوت رومنسي لكنه صوت متمرّد. «إن الشاعرة تمزج بين الواقع والخيال وتقرب

الفكرة إلى القارئ بالتمثيل وتمتد الصورة لدى الشاعرة على طريقة الاستدارة في الشعر القديم. فيتناول المشبه به حتى يتكلم عن فكر وصور فرعية تفرضها علاقة الشبه كما تشبه الشاعرة الاحتلال بلعبة تمت على يد الرئيس العراقي. والمقالة عند الشاعرة أقرب إلى الخاطرة والفكرة التي تتكى عليها الشاعرة فكرة صغيرة تتلأل في الذهن. ثم تتوسع لتصبح خطاباً في الإقناع. فالشاعرة لم تتحرر من سيطرة فن القصيدة على نتائجها والاتصاف القوي بالبيئة. فهي تختار نقطة الضوء التي تنفذ من خلالها إلى عقل القارئ وتتأثر فيه.» (٨)

اللون في شعر سعاد الصباح

إن العناية باللون والدقة في ملاحظته قد شغلت ذهن المرأة الشاعرة واهتمت بها على نطاق واسع؛ فرصد الباحثون استخدام ظاهرة اللون في أشعار الرجل والمرأة. فوجدوا تفوق حديث المرأة عن اللون في أشعارها لأن المرأة لها معجم لوني وربما يعود السبب إلى العوامل الاجتماعية والثقافية التي تجعل المرأة تهتم بالملابس. (٩). فيرى الباحث عيسى برهومة أن سبب هذا الاهتمام هو سداجة المرأة وفراغ فكرها. فالملابس والزينة التي تستخدمها النساء هي بنفسها نوع من اللغة وتدعم السلوك الكلامي وهذا يؤدي إلى أن يتحقق للمرأة ما تطمح إليه من التمييز والإعجاب من قبل الآخرين. فإن عناية المرأة بالتأنق والزينة وتنسيق الألوان والاهتمام بها جعلتها تظهر عنصر اللون بصورة لافتة في أشعارها. (١٠). بما أن سعاد الصباح شاعرة وفنانة تشكيلية و أن القصيدة تكون كاللوحة، فتستطيع الشاعرة أن ترسم عليها وتجعل اللون يتجلى في أشعارها. فتقول سعاد في هذا المجال: «أنتهي من القصيدة أحياناً فأجد معاني عالقة في الذهن لم تجد اللغة إليها طريقاً فيكون ملاذها اللون. فهي تعترف أنها أحياناً تلوذ إلى اللون.» (١١)

دلالات الألوان في شعر سعاد الصباح

• اللون الأسود

إن اللون الأسود حاز علي المكانة الأولى في شعر سعاد الصباح حيث وجدناه ٣٢ مرة في مختلف دواوينها. فنأتي بنماذج منه:

ودُموعي في ضحَى المأساة شَدَّالَ سَخِينُ وثيابي السُّودُ تَتَعَانِي لِدُنْيَا اليائسين. (١٢)

جعلت الشاعرة اللون الأسود، لون الحزن و اليأس الذي سيطر عليها و جعلها تلبس الحداد الذي يمثل الأفكار الفارغة و السخيفة. فإن الأسود جعل سعاد في ضمن الأشخاص اليائسين الذين ليس لهم أمل في هذه الدنيا فملّوا الحياة و سئموها. فالشاعرة في الفقرة نفسها تشير إلى ورودها في دنيا اليائسين.

يرسي سَوادَ النُّورِ فوقَ الهَضابِ ويرسُمُ الخَوْفَ على كلِّ بابٍ (١٣)

ومن دلالات الأسود، بيان الخوف كما أشارت إليها الشاعرة في هذا القسم. فإننا نرى هنا الانزياح في قول الشاعرة حيث جعلت للنور الذي هو أبيض أو أصفر، سوادا يرسى فوق الهضاب. فترسم لنا صورة في السماء تدلّ على الظلمة ونفهم من خلال هذه الصورة، أنّ الحالة التي وصفتها الشاعرة، تدلّ على وجود الخوف فاختارت اللون الأسود حتى تسوق أذهاننا إلى المعنى المتوخى عندها.

يا سيدي:

لكم أنا أشعرُ بالإحباطِ

و الدُّوارِ..

و الإعياءِ..

فلا تَوَاخِذْنِي على كآبتي

إذا قرأتَ هذه القصيدةَ السُّوداءَ ... (١٤)

يدل الأسود في هذا المقطع على الإحباط و الزوال و العدم. فتصف الشاعرة قصيدتها بالسوداء و هي تعلم أن الأسود يدل على حالات الحزن و الكآبة التي صرّحت بها. فتعتذر حبيبها أن لا يحزن من قراءة هذه القصيدة التي مليئة بالأفكار السوداء. فهذا أيضا نموذج من أنواع الانزياح في شعرها.

تصرّف

كذّابٌ يَجيّدُ ثلاثَ

فلن تستطيعَ اختراقَ حصُوني

ولن تستطيع احتواء جنوني
ولن يستطيع جنودك
أن يشربوا قطرة
من سواد عيوني (١٥)

إنّ الشاعرة تعتقد أن الرجل الشرقي أخذ في العصر المعاصر يتصرف كتصرفه في العصر الجاهلي. إنه لا يتغير ولا يتحسن و يريد المرأة أن تكون له حسب و لا يعطيها أي حرية لتعيش عيشة راضية. لكن سعاد تخالف الرجل وتصفه كإبن آوى أو ذئب يريد خداع المرأة الشرقية. إنه يبحث عن قتلها وإزالتها كما كانت تفعل العرب في القديم. فالشاعرة تسخر من الرجل وتقول له "تصرف كما شئت لكنك لن تستطيع أن تفوز في تعدّيك علي و لا يستطيع جنودك أن يقتلونني". إن استخدام الشاعرة، اللون الأسود هنا يدلّ على جمالها. فهي في الفقرات السابقة تصرّح بأن هذا الرجل لا يستطيع أن يأكل من لحمها و تعتقد أن الرجل الشرقي لا يكون بإمكانه أن يستثمرها.

يا سيدتي :
"إن امرأة لها مثل عينيك السوداوين
لا تتعشى وحدها في مدينتنا...
هذا ليس من تراث باريس...
ولا من أخلاقها (١٦)

وقد جعلت وصف العيون بالسوداء، أحد مظاهر جمال المرأة كما كانت عادة العرب منذ القديم أن يتغزلوا بالمرأة وسواد عيونها. فهي تصف عيونها بالسوداء وهذا ليس من مظاهر الجمال عند العرب حسب، بل تبين لنا الشاعرة أن رجال باريس أيضا يحبون المرأة ذات العيون السوداء. فاللون الأسود هنا يدل على الجمال.

الثلج في "مجيف"
أسود.. أسود
والمتزحلّقون على الجليد
يتزحلّقون على أسلاك أعصابي. (١٧)

هنا نرى أن سعاد وصفت الثلج بصفة ليس مصوغة له والانزياح يتجلى في هذا المثال حيث جعلت سعاد للشعر معنى متميزاً بهذا المصطلح الجميل؛ فاستخدمت الصفة غير المناسبة للموصوف لأن لون الثلج عادة يكون أبيض؛ والشاعرة في حالة كئيبة فلا ترى الجمال بجماله بل ترى كل شيء بلون كدر يدل على الحزن.

بأذلاً في جهده من دمه الغالي مداد
لوفاق العرب بعد المحن السود الشداد (١٨)

هذه المحن التي تحكي عنها الشاعرة، مليئة بالأحزان والهموم؛ وأعباءها أثقلت أعتاق العرب. فأى لون غير الأسود يستطيع وصف هذه الحالة التي وقعت العرب فيها. فالسواد يليق للمحن. بما أن للأسود من دلالات حزينة وكئيبة تدعو إلى الفناء والظلمة. فإن صفة الأسود للمحن يدل على الانزياح في كلام الشاعرة.

• اللون الأخضر

«تقوم أصوات "الأخضر" ولاسيما صوتي "الخاء" و"الضاد" المتعاقبين زخماً شعرياً وكثافة إيقاعية يندر وجودها في اشتباك صوتين آخرين، متناسبة في ذلك مع عمق المستوي الدلالي للون في درجاته المختلفة في النص.» (٣٢) أصبح اللون الأخضر في المكانة الثانية في أشعار سعاد حيث أوردته ٢٣ مرة.

قد سرقني الحرب من طفولتي

واغتالت ابتسامتي..

ومزقت براءتي

واقتلعت أشجاري الخضراء..

فلا أنا بقيت من فصيلة الزهور..

ولا أنا بقيت من فصيلة النساء (١٩)

إن الخضرة في الأشجار، هي الصفة الدائمة للأشجار. تقول الشاعرة أن الحرب أخذ منها فرحها وابتساماتها ولكن المصطلح "الأشجار الخضراء" هو رمز يدل على أفراح الشاعرة ودليل بهجتها وسرورها. لأن الأخضر يدل على الحياة والسرور.

وأما نرى أن اللون الأخضر يدل علي معانٍ أخرى أيضاً:

أنا شجرة السدر الدائمة الاخضرار

وفاكهة النار و النحاس
وزهرة الحلم و النعاس (٢٠)

تتنازع في وجود سعاد نزعتين فتعبر عنهما. فهي تريد من خلال اللون الأخضر في شجرة السدر، البقاء والخلود وفي اللون الأحمر الكامن في النار، الحركة والنشاط. فتصف نفسها بأنها دائمة، خالدة، خضراء، تجيش فيها العواطف والأحاسيس. قبل عشرين عاما كان الصبا يلون كل الأشياء باللون الأخضر..

وكنا نرسم القمر بالشكل الذي نريد. (٢١)
فإنّ تلوين الأشياء باللون الأخضر، يدلّ على السرور والخصوبة والأمن والراحة والأمل والحياة المرضية.

• اللون الأزرق

إن اللون الأزرق حاز على المرتبة الثالثة في أشعار سعاد حيث أوردته ١٩ مرة وأصبح ذا دلالات مختلفة عند الشاعرة.

فمن ترى يقنعني؟
أن السماء لم تزل زرقاء؟
وأنا من زمن التلوث الروحي
والفكري..
والقومي..
يمكن أن نظل أصدقاء؟؟ (٢٢)

فإن النظرة العميقة في هذا القسم من شعر سعاد، يخبرنا أنها تبحث عن الهدوء والصفاء سائلة المخاطب عن السماء وتعني بالزرقة في السماء، الصفاء والتهدة. فهي لا تثق بتحسين هذا الوضع وترى الوصول إلى الأوضاع الحسنة، من الأمور الصعبة.

أنا الخنجر البحري الأزرق
الذي لن يستريح
حتى يقتل الخرافة... (٢٣)

إن اللون الأزرق في العصر الجاهلي كان يدل على كل شيء سلبي؛ وينظر العرب إليه نظرة التشاؤم والحقد لأنه مستمد من أعدائهم (الروم والفرس) أو لأنهم كانوا يعرفون الأزرق عن طريق الأسنة. (٢٤)

فالزرق للخنجر تدل على حدته وشدته بأن يريد قتل الأعداء و يريد أن يأخذ ثأره بالمحاربة. فإن الشاعرة هنا تريد أن تقتل الخرافة التي حرقت أعصابها ودمرت حياتها ولا تزال تحاربها وتدعو النساء أن لا يسكنن أمام هذه العقيدة القديمة.

بيروت مرسومة في ذاكرتي

كالوشم الأزرق.. (٢٥)

إن لون الوشم، أزرق وهذا يدل على عدم فناء فلا تنسى الشاعرة بيروت فتشبه بالوشم الذي يُغرز على الجسم وتبقى علاماته على الجسم خالدة لم يمحها شيء. فتظهر حبها لبيروت عبر هذا المصطلح وتبين لنا مدى خلود أثر هذا الحب في قلبها.

إن الشاعر نزار قباني أيضاً يستخدم "الوشم الأزرق" في شعره لكن هذا المصطلح في شعره كناية عن التحرر من تبعية القبيلة والعادات والتقاليد العربية التي تحبس أنفاس الشباب من الانخراط في الحضارة والتقدم.

وترحل كل القبائل عن شواطئ دمي

أتحرر من الوشم الأزرق. (٢٦)

وأما مثال آخر من تواجد اللون الأزرق في شعر سعاد:

لماذا كلما ذهبتُ إلى "خان الخليلي"

أشتري لك كل التعاويذ الفرعونية

وكل الحجابات الشعبية..

التي تردُّ عنك

زَمهرير الشتاء..

وصقيع الأعين الزرقاء؟ (٢٧)

إن سعاد تعتقد أن الأعين الزرقاء هي الأكثر إصابة بالنسبة إلى الأعين الأخرى. فيما أنها تريد أن تحمي حبيبها من الأعين، فتشتري له التعاويذ حتى لا تصيبه الأعين. لأن الأعين الزرقاء عندها تصدم الشخص. وربما تريد الشاعرة من هذا المصطلح، العدو.

توظيف اللون في شعر سعاد الصباح وفقاً لنظرية ماكس لوشر..... (٦٦٧)

لأن العرب منذ القديم كانوا يكرهون العيون الزرقاء وكان أصحاب العيون الزرقاء يتصفون بصفة الكذب واللؤم والشر والعداوة. فتريد الشاعرة أن تحمي زوجها من هذه الأشخاص المشؤومين. (٢٨)

• اللون الأحمر

إن اللون الأحمر المذكور ١١ مرة، وقع في المرتبة الرابعة من حضور الألوان في أشعار سعاد الصباح واستخدمته لبيان حالات العشق و الحب الكبير الذي وصفته للحبيب. إنه يدل على حرارة العشق و القوة و الأمل بالحياة و بطش الظالمين وأحياناً يدل علي الضعف. كما يوجد مثال يدل على الحقد والتأثر الذي أشارت إليه الشاعرة باللون الأحمر. فنأتي بنماذج منه:

يُشيرني في بيتك الأليف، كل شيء..

البُسْطُ الحمراء..

والأزهار..

واللوحات..

والتبغ الذي يرفض أن يفارق الحيطان.. (٢٩)

إن البساط الأحمر يدهش العقل ويعطي الإنسان إحساساً جميلاً ويلهمه بمكان رومانسي. فالشاعرة تنبعث من رؤية اللون الأحمر لأنه يعطيها حس الشعور بالمتعة والقوة.

ولكنك..

ككل ذكور القبيلة...

بقيت مصراً على الاحتفاظ بممتلكاتك..

التي لا تغيب عنها الشمس...

وبقيت رافعاً أعلامك الحمراء

فوق أسوار ذاكرتي... (٣٠)

الأعلام التي وصفتها الشاعرة بالحمراء، تدل على التأكيد على قدرة الرجل التي تخاطبه المرأة؛ قدرته على التحكم على المرأة. تريد سعاد أن تزيل هذه السلطة التي كانت

سائدة منذ أعوام على المرأة. فاللون الأحمر يرمز إلى القدرة والأعلام الحمراء ترمز إلى القوة و بطش الحاكم.

كيف أقتلُكَ من ذاكرتي
وأنت متشبَّثٌ بها
كما تشبَّثُ الشَّعبُ المرجانية
بصخور البحر الأحمر؟... (٣١)

شبَّهتِ الشاعرة ذاكرتها بالبحر الأحمر. فصرحت بأن حبيبها يريد أن يحتلّ هذا المكان ويزرع الألغام فهو كسلطان يريد الاعتداء عليها ويريد أن يملك عرشها التي هي الذاكرة. فهذا يهمّها أن لا تصبح وسيلة في يده. إن صفة الحمرة للبحر في هذه اللوحة الشعرية تدلّ على قوة هذا البحر وقوة الذاكرة للشاعرة. فلا تريد أن تسيطر قوة عليها وكما تقول في الأبيات الماضية أن زمن السيطرة والحكم قد انتهى فلا يمكن لك يا حبيبي أن تحكم علي.

• اللون البنفسجي

اكتسب اللون البنفسجي المرتبة الخامسة في أشعار سعاد ولا نرى نماذج كثيرة تجلب الاهتمام و التركيز بل هناك ٦ مرات لتكراره في كل دواوينها حيث نراه يدلّ على الخضوع و الطاعة المرافقة بالحب الشديد وليس طاعة تتبني على الإجبار. وهناك نماذج يدل البنفسجي فيها على الحرية و نفهم هذا المعنى من خلال قرائن النص لأنها تأتي بكلمات مثل الانطلاق و الابتعاد و هذه المفردات تساعدنا على فهم قصد الشاعرة.

ويسعدني أن يكون ترابُ بلادي

مزار البنفسج و الشهداء

وسقفاً ، لمن تركتهم حروبُ العروبة دون غطاء.. (٣٢)

حينما تطلب الشاعرة أن يكون بلادها مزار البنفسج، فإنها تحب أن يفدي أبناء وطنها بأرواحهم و أن يخضعوا لهذا الوطن. لأنهم يحبون الوطن حبا نهائيا و ليس إجبارا بل يحبونه حب لا نهاية له. إنهم بخضوعهم للمعشوق سوف يحاربون في الحروب. فبنبت البنفسج في كل البلاد بسبب طوع الجنود لكلام حاكم الوطن.

يا أيها الرجلُ الصامت
علّق ثيابَ صَمْتِكَ عندَ مدخلِ البابِ..
حتى لا تفتحَ أبوابَ جروحي..
ودعْ كلماتك تتعرّى أمامي..
دعها تقتلُ مسافاتِ الصمتِ بيني وبينك
أطلقها حرّةً كعصفورٍ بنفسجي لا يعترفُ بجاذبيةِ الأرض (٣٣)
إن وجه الشبه في هذا التشبيه هو "الحرية" للكلمات. فجعلت الشاعرة "البنفسجي"
صفة للعصفور الذي يطير في السماء لا تجذبه الأرض إليها لأنه لا يهتم بجاذبيتها فيضرب
بالأماكن ويعيش حراً. فالبنفسجي هنا يدلّ على الحرية.
عندما تكون المرأة في حالة عشقٍ
يصير لونُ دمها ...
بنفسجياً.. (٣٤)

تعتقد الشاعرة أن المرأة ليست كالرجل لأنها ذات خصائص وميزات لم تكن
للرجال فهي ذات احساس يفوق أحاسيس الرجال وإذا وقعت في ميدان العشق سوف
يتغير لون دمها ويصبح بنفسجياً. يدل اللون البنفسجي عند الشاعرة على أحسن حالة
يمكن أن تقع المرأة العاشقة فيها. فبما أن اللون البنفسجي يسبب الهدوء ويوحى بالأسى
والاستسلام، فالمرأة العاشقة إذا عشقت، وقعت في عالم آخر مليء بالعلاقات التي لا
توجد عند الرجل. فهي تحب العلاقات الساحرة لأنها تريد أن تسحر المحبوب بسحرها
وجمالها. فهي تطير في عالم الخيال الذي يجعلها اللون البنفسجي فيه.

• اللون الرمادي

وقع اللون الرمادي في المرتبة السادسة من خيارات الشاعرة وذكرته أربع مرّات
بصورة مباشرة. فإنه يدلّ على الحزن والاكتئاب واليأس والفناء. لأن الرماد نفسه يرمز
إلى الفناء والزوال. فهذه نماذج من دلالة اللون الرمادي في أشعار سعاد:

يذكرني صوتك

بصوت المطر..

وعيناك الرماديتان

بسماء سبتمبر.

وأحزانك..

بأحزان الطيور الذاهبة إلى المنفى. (٣٥)

اللون الرمادي هنا لون عيون المحبوب فهو اللون الحقيقي للموصوف. يضرب لون السماء أحياناً إلى اللون الرمادي الذي هو قريب من اللون الأزرق. فهي تشير إلى الحزن مع اللون الرمادي وتشير إلى الأحزان التي وسعت و شَبَّهَتْهَا بالسماء الوسيعة. ورغم الإطار الرمادي الذي كان يحيط بي...

قررت أن أخرج من حالة الذهول وأدخل مرحلة الفعل. (٣٦)

إن هذا لوضع الذي جرى للكويت ولعبدالله المبارك، ما كان ينبئ بأخبار حسنة؛ فالأوضاع كانت مشوشة؛ وبما أن الاكتئاب سيطر على المبارك، فتسمي الشاعرة هذا الوضع و الإطار، بالرمادي. لأن اللون الرمادي يجعل الأشخاص في حالة اليأس والاكتئاب والصمت والإحباط.

كنتُ أحبُ الشتاءَ ...

لأنه كان يشبهك...

لأنه كان يشبهني...

بحماقاتنا الصغيرة...

وانفجاراتنا الكبيرة... وجنونا الجميل...

كنتُ أحبه...

لأنه كان يدثرنا بعباءته الرمادية. (٣٧)

إن السماء في فصل الشتاء قد يظهر فيه الضباب و هذا يجعل السماء ذات لون رمادي. تقول الشاعرة أنها تحب السماء في فصل الشتاء لأنها تضم الحبيين بعباءتها لكن هذه العباءة ليست دافئة بل باردة ولكن الشيء الذي يهم الشاعرة هو الانضمام تحت شيء واحد.

• اللون الأصفر

جعلت الشاعرة اللون الأصفر في خيارها السابع فهي لم تهتم به وجاءت بنموذج واحد من هذا اللون و هو يدل على اليأس والزوال. فمن يجعل اللون الأصفر في الخيار

الأخير يحس بالعزلة والانفصال عن الآخرين فيتبعد عنهم. يقلق بسبب خيبة الأمل وفقدان كثير من المجالات الحياتية. فإن اللون الأصفر، كلما تأخر تكون خيبة الأمل أكثر كما لوحظ في نظرية ماكس لوشر.

أمشي كل خريف في الغابات
لأغسل وجهي بالأمطار
هذا ورق أصفر..
هذا ورق أحمر..
هذا ورق مشتعل كالنار... (٣٨)

فاللون الأصفر الذي يملأ الطبيعة، في الخريف يدل على الذبول و الفناء؛ فعبّرت الشاعرة من خلاله عن اليأس الذي ملأ قلبها ووجودها بعد رؤية الفناء في الخريف لكنها بعد هذا اللون، تأتي بللون الأحمر حتى تحول هذا اليأس إلى الأمل والحياة الجديدة.

• اللون البني

إن اللون البني ما كان موجودا في أشعار الشاعرة بصورة مباشرة وهناك مفردات مثل القهوة التي ملئت كل أشعار الشاعرة وهي تستخدمها لبيان حالاتها العاطفية حينما تحب أن ترى محبوبها وتشرب القهوة معه لكننا نرى أن أملها سيخيب ولا تصل إلى أهدافها.

شكل ٣-١: الرسم البياني لتكرار الألوان في أشعار سعاد الصباح

رقم الألوان عند ماكس لوشر: إن لكل لون، رقم. فنأتي بهذه الأرقام:
الرمادي ٠ ، الأزرق ١، الأخضر ٢ ، الأحمر ٣ ، الأصفر ٤ ، البنفسجي ٥ ، البني ٦ ،
الأسود ٧

إننا في هذه المرحلة نعد الألوان المستخدمة في دواوين سعاد الصباح . حتى نحللها وفقاً لنظرية ماكس لوشر . فإننا حصلنا على إحصاء يلي في الجدول التالي:

جدول وفرة الألوان ونسبتها في شعر سعاد الصباح

اللون	الأسود	الأخضر	الأزرق	الأحمر	البنفسجي	الرمادي	الأصفر	البني	الجمع
الوفرة	٣٢	٢٣	١٩	١١	٦	٤	١	٠	٩٦
النسبة	%٣٣	%٢٤	%٢٠	%١٢	%٦	%٤	%١	٠	١٠٠

الرسم البياني لتكرار الألوان في شعر سعاد الصباح

اختيارات الألوان في شعر الشاعرة

بما أننا لا نستطيع أن نختبر الشاعرة مرتين، ولا نقدر أن نطلب منها أن تختار الألوان مرتين، فحصلنا على مجموعة واحدة فكررناها و جئنا بالنتائج. الألوان فإن المجموعات المختارة عند الشاعرة وفقاً لاختبار ماكس لوشر، تأتي على النمط التالي:

٧٢١٣٥٠٤٦

٧٢١٣٥٠٤٦

فنقسم الألوان إلى خمس مجموعات وفقاً لنظرية ماكس لوشر:

$$(+٧-٦) (+٧-٦) (-٤-٦) (=٥=٠) (\times ١ \times ٣) (+٧+٢)$$

المجموعة الأولى (+٧+٢):

« الأسود- الأخضر: يواجه الشخص أي مانع أو رادع بحماس تام. يلح على عقائده ومواقفه وهذا ما يثبت في الشخص من الاستقلالية والأنانية. » (٣٩)
فإننا نرى أن سعاد تواجه الموانع لكنها لم تحف فتقاوم أمامها. فهناك نموذج من أشعار الشاعرة يدل على هذا:

معذرة.. معذرة...

لن أتخلي قط عن أظافري

فسوف أبقى دائماً

أمشي أمام القافلة..

مقتولة.. أو قاتلة... (٤٠)

« +٧: يرى الظروف السائدة تخالف ميوله وإنها متعبة؛ ولا يسمح لأي شيء أن يؤثر

فيه. » (٤١)

فإن سعاد لا تتأثر من هذه العقائد والخرافات ولا تهتم بها :

يقولون : إن الأديبات نوع غريب من العشب ترفضه البادية

وإن التي تكتب الشعر ليست سوي غانية!!.

وأضحك من كل ما قيل عني

وأرفض أفكار عصر التنك ...

و منطقَ عصر التَّنَكُّ
وأبقي أغني على قمتي العاليه
وأعرف أن الرعود ستمضي...
وأن الزوابع تمضي...

وأعرف أنهم زائلون وأنا الباقية... (٤٢)

«٢+: يبحث عن قرار وحكم حتى يستقل رغم الظروف الصعبة ونجاحه الصعب.
يريد أن يسيطر على الخلافات والمضادات أو ينال إلى الإقرار والمصادقة.» (٤٣)
فإننا رأينا الشاعرة سعاد الصباح أنها تلح على عقائدها ولا تخاف من أي مانع يمنعها
من الحضور في المجتمع. فهي تدعو إلى الحرية بصورة بارزة وتلح على عقائدها في أكثر
أشعارها كما نعلم أنها مستقلة وتحترم نفسها و عقائدها ولا تحترم العقائد الخرافية التي
تريد العرب خاصة الرجال منهم أن يلزموا المرأة بها وأن يحكموا عليها بالزور والجبر.
فهي لا تخاف من إظهار حبها فتقول:

أقول باللغات التي أعرفها
وباللغات التي لا أعرفها
"أحبك"

أقول في اجتماع عام

تحضره الشمس

والقمر

وبقية الكواكب

"أحبك"

فأنا لا احترم حباً

يلبس الأقنعة

ويتحرك خلف الكواليس

ويسكن (حي الباطنية). (٤٤)

فإنها تشكو دائماً الحالة الموجودة وتريد التغيير. فإن الظروف الحاكمة لا تناسب
ميول سعاد كما نرى في أشعارها أنها تطلب الاستقلال والحكم الذاتي الذي تشير إليه في
قصيدة تسميها بنفس الاسم:

ولكنني أريد أن تمنحني

- ولو على سبيل التجربة -

نوعاً من أنواع الحكم الذاتي!! (٤٥)

المجموعة الثانية (٣×١)

«أزرق- أحمر: يساعد الآخرين في الأمور غير راغب في اضطلاع القيادة. يحتاج إلى

حياة خصوصية على اساس المفاهمة بعيدة عن التعارضات..» (٤٦)

«١×: يعمل بهدوء وبأقل قلق في مواجهة العلاقات الموجودة. يحب أن يحس بالهدوء

النفسي والجسمي في علاقاته مع الآخرين..» (٤٧)

«٣×: نشيط. لكنه يحس بعدم التقدم في أموره رغم جهده الكثير..» (٤٨)

أحاول يا صديقي

أن أكون امرأة..

بكل المقاييس و المواصفات

فلا أجد محكمة تصغي إلى أقوالي

ولا قاضياً يقبل شهادتي..

فأفشل..

وأحاول أن أرسم خيولاً

تركض في براري الحرية..

فأفشل..

وأحاول أن أخترع وطناً

لا يجلدني خمسين جلدة..

لأنني أحبك / فأفشل.. (٤٩)

المجموعة الثالثة (٠=٥=): «بنفسجي- رمادي: يرغب في الاشتباكات العاطفية لأنه يحس

بالعزلة..» (٥٠)

تغتالني في وحدثي الخرساء،

أشباح الضجر

فلأزدهار في الربى ، ولا حياة في الشجر

وليس في أفق رجائي، نجمة ولا قمر .
كأنما كل الرؤى تحولت إلي حجر
كأن كل أمل، في غابة اليأس انتحر.. (٥١)

«٥=» معجب بنفسه، مرهف الحس. حساس و عاطفي. هذه الحالات تجعله معرضاً
عن أقربائه خاصة أصدقائه الحميمين.» (٥٢)
«٥=» يحب التعاون والمشاركة. يسعى أن يقاوم أمام الخلافات والإيذاءات قليلاً من
القلق. « (٥٣)

تريد الشاعرة أن تساعد الآخرين كما تقول أنما تريد الأشياء الجميلة للناس كلهم:

أنا الخليجية...
التي تقاتل بأظافرها
من أجل أن يكون الخبز للجميع...
والمطر للجميع...
والحب للجميع...
والتي تقاوم ملح البحر
وتيارات الأعماق
والرجال الذين لهم أسنان سمك القرش
وعيون الشرطة السريّة... (٥٤)
قاومي.. أيتها الأيدي الجميلة..
قاومي.. أيتها الأيدي التي بللها
ماء الطفولة..

لا تبالي أبداً.. بأكاذيب القبيلة.. (٥٥)

فإننا أدركنا حس الشاعرة وما لها من شعور قوي يسيطر على كل شيء. فبما أنها
كانت في الغربة، فتحس بالعزلة والوحدة وتشكو الغربة التي كانت تعيش فيها. فإنها
تسعى أن ترفع الحجر الاجتماعي عن المرأة الشرقية وتريد أن تنزع عن المرأة تلك القيود
التي فرضت عليها.

المجموعة الرابعة (٦-٤-)

« أصفر- بني: لا يعجبه الواقع الراهن أبداً. يشعر بالعزلة والحيرة دائماً. ذلك لأنه بحاجة غير ملبأة لتأسيس العلاقات الودية مع الذين في طبعهم شيئاً من الشيم على غرار نفسه. إن الانعزال يجعل هذه الحاجة أكثر فأكثر. يسعى أن لا يكون بحاجة إلى الآخرين لأنه يريد أن يظهر شخصيته. يتظاهر بالكفاءة الذاتية وعدم المبالاة.» (٥٦)

تزوج من أية امرأة تعجبك
وأنا سأدفع لك المهر!!! (٥٧)

- فهي تظاهر بعدم اكتراثها بزواج المبارك حبيبها ولكنها في نفس الديوان وفي القصيدة التالية، تسأله :

قل لي. قل لي
هل أحبيت امرأة قبلي؟ (٥٨)

- فإنها تظاهر بعدم اهتمامها بأفعال مبارك فلا تلومه لكن الغضب قد طغى عليها و تلوم نفسها بسبب ضعفها قائلة:

يا أيها الدكتاتور الصغير
أنا لألومك مهما فعلت
ومهما قمعت شعوري
ومهما كسرت خيالي..
ومهما بطشت
فلم تك يوماً قوياً
لكن ضعفي خلاك تحسب في الأقوياء
ولم تك يوماً كبيراً
ولكن أنا..

قد رفعتك بالحب نحو السماء... (٥٩)

- كما تتظاهر بعدم اهتمامها بوجود مبارك لكن الشوق قد أخذ صبرها:
يا أيها الرجل الذي لا يرى بالعين المجردة..
ليس مهماً أن تتجسد..
ليس مهماً أن تتجلي..

على شكل إلهٍ إغريقي .. أو على شكل كاهنٍ بوذي ..
إنني أعرفُ جيداً..
أنني أكتبُ على الماء ...
وأقرأ في كتابِ الريح (٦٠)

«٤-: عدم تحقق الآمال ينتهي إلى الشك و الخوف من المستقبل . يحتاج إلى إحساس الأمن والابتعاد عن اليأس . يخشى أن يتجاهله الآخرون وأن يفقد اعتباره . يتردد في تعديل وتحسين الأمور في المستقبل ؛ وهذه الرؤية التشاؤمية تجعله أن تكون مطالباته مبالغ فيها؛ ويرفض أي مساومة سلبية. » (٦١)

يا سيدي ياالذي دوماً يعيدُ ترتيبَ أيامي
وتشكيلَ أنوثتي..
أريدُ أن أتكىَ على حنانِ كلماتك
حتى لا أبقي في العراء

وأريدُ أن أدخلَ في شرايينِ يدك حتى لا أظلَ في المنفى.. (٦٢)

«٦-: يحس بالتفوق على الآخرين . وهذا الحس يجعله منفصلاً عن الآخرين و يمنعه من إعداده للنشاطات الحرة . يريد أن يستسلم أمام الأمور وهذا ضعف لكنه يريد أن يغلب على هذا الضعف . فهو يظن أن ورعه هو سبب تفوقه على الآخرين . ويجب أن يعرف شخصاً بلا مثيل.» (٦٣)

عدم تحقق آمال سعاد قد جعلها في حالات حزن واكتئاب ومما زاد الطين بلة، هو فقدان ابنها وحبيبها وهي في الغربة . فأصبحت تخاف من المستقبل ولا ترى أملاً بعد فقد الأحبة . فهي تتردد في الأمور و استحسانها . فتجعلها هذه الأمور ، أن تتشائم في الحياة . إن الشاعرة سعاد الصباح ، تحس بأنها أعلى مرتبة بالنسبة إلى الآخرين لكنها ليست مغرورة ولكننا نرى أنها تحس بالفخر وتفخر بعروبيتها وبوطنها وبعيونها السوداء و بأنوثتها التي ملأت أركان دواوينها كلها . فهي لا تحب أن تستسلم أمام الأمور وتريد أن تغيرها لكن الظروف لم تتغير وهي تريد أن تواجه هذا الضعف .

فتش . فتش في أرجاء الأرض

فما في العالم أنثى مثلي... (٦٤)

كما تقول :

أنا أُمِّي الغراءُ فاطمةُ الزهراءُ
وأختي العظيمةُ الخنساءُ .
وأبي يعرُبُ الَّذي بَارَكَ الأرضَ
وَقَامَتْ فِي ظِلِّهِ الأنبياءُ.. (٦٥)

المجموعة الخامسة (٦-٧+)

« أسود- بني: يحب الشخص أن يحترمه الآخرون ويصبح مركز التركيز. فلا يحب أن يلعب الأدوار غير البارزة. لأنه يحتاج أن يهتموا به.» (٦٦) فهي تشكو من حبسها بأنه لا يهتم بها حينما تقول:

لماذا يا صديقي؟
لا تهتمُّ بأشياءِ الصغيره
ولماذا لست تهتم بما يرضي النساء؟ (٦٧)

النتائج

و من أهم ما وصل إليه هذا البحث يمكن أن نشير إلى النتائج التالية:

١. رأينا أن اللون الأسود الذي ورد ٣٢ مرة في شعر سعاد الصباح وهو يدل على الحزن والحداد والألم والاكئاب والخوف وأيضا استتجنا أنه أحيانا يدل على الجمال. وإن اللون الأخضر الذي ذكرته ٢٣ مرة، يدل في أشعار سعاد على النضوج والانتعاش والحياة الجديدة والخصوبة والجمال كما نراه يدل على السرور والفرح والشوق والتجدد والخصوبة والأمن والراحة. وقد يرمز إلى الضياء والنور والجمال والحرية. و اللون الأزرق ذكر في أشعارها ١٧ مرة وأخذ يدل على الصفاء والنقاء والطهارة و يبعث الأمل والحرية للإنسان كما رأينا يرمز إلى الحب والعاطفة كما عبرت عن الرسائل العاطفية بالرسائل الزرقاء؛ وإن اللون الأحمر المذكور ١١ مرات، دل على العاطفة والحب الحار لدى الإنسان والمرأة خاصة وهناك دلالات الأحمر التي ترمز إلى الغضب والثورة. وللون البنفسجي الذي ذكرته الشاعرة ٦ مرات معان مثل الحرية المطلقة التي تبحث عنها الشاعرة فهو لون الطاعة مع الخشوع في شعرها أيضا؛ وإن اللون الرمادي ورد في شعرها ٤ مرات وهو يدل على الكآبة

والحزن والألم؛ و اللون الأصفر أصبح أقل الألوان ظهوراً في شعر الشاعرة حيث نرى نموذجاً واحداً منه في أشعارها وهي تتكلم فيه عن اليأس الذي يأتي مع ذبول الطبيعة وأوراق الأشجار وإن اللون البني وقع في المكانة الأخرى لأننا ما رأينا نموذجاً يصرح بهذا اللون في أشعار الشاعرة.

٢. إن اللون الأسود كان أكثر تجلياً بالنسبة للألوان الأخرى في شعر سعاد الصباح وهذا ينشأ من الظروف والمصائب التي وقعت الشاعرة فيها من تحمل وجع الهجر والبين ومصيبة فقد الحبيب والإبن وأيضا الحروب التي حدثت لوطنها والأبرز من كل هذه، الظروف السيئة التي كان المجتمع يعتقد أنها تجاه المرأة الشرقية.

٣. بعد إعمال نظرية ماكس لوشر على مدى استعمال واختيار الشاعرة الألوان في شعرها، وصلنا إلى نتائج حول شخصية الشاعرة وهي تأتي في الموارد التالية:

٤. تواجه سعاد الصباح الموانع وتأخذ اتجاه الحواجز والمشاكل موقف المقاومة وهي تلج على عقائدها خاصة في موضوع المرأة وتحريرها. الظروف تخالف ميولها ومن هذه الظروف هي التقييدات التي فرضها الرجل الشرقي على المرأة الشرقية والعربية خاصة. فهي لا تسمح للظروف أن تؤثر فيها. فهي تحب الاستقلال والحرية كما تخاطب حبسها أن يمنح الحرية لها وأن يخرجها من القيود. كما أنها تريد أن تسيطر على الخلافات فهي تصرح بحبها ولا تخاف من أي مانع.

٥. تحتاج سعاد إلى حياة بعيدة عن التعارضات والخلافات فلا تريد المجتمع الذي يفرق بين المرأة والرجل و يعتبر الرجل هو الأساس و ينظر إلى المرأة كجسم فقط وتطلب من الرجل الشرقي أن يهتم بها.

٦. إنها تحس أن الأمور لا توافق ميولها وكلامها لا يؤثر فتصرخ باحتجاجاتها وتكشف عن الألم الذي كان خفياً في صدرها. فلها تحس بالعزلة والوحدة. فهي امرأة عاطفية تمتلأ بالأحاسيس اللطيفة.

٧. إنها تحب التعاون والمشاركة وتقاوم الخلافات حتى تخفض من القلق الذي حلّ بها؛ فعدم تحقق آمالها جعلها تخاف من المستقبل وتشك في الأمور.

Abstract

The color is one of the key indicators in the lives of human beings which they have deployed all over their lives so closely since the beginning up to now. We find that it has influenced the field of literature and poets have used it in their poetry since the pre-Islamic era until now by which they expressed their feelings and intentions. Color has become one of the technical imagination elements in Arabic poetry which beautifies the poem delighting the audiences. The color has made psychologists study it to achieve analysis of the people and their personalities. Among the poets who we find color in their poetry, we can refer to the poetess Su'ad Al-Sabah, the Kuwaiti princess, all filled with patriotism ,love poems, and demanding freedom for women. She was faced several conflicts in her environment in which she lives complaining about the prevailing circumstances in Arabic community. This article is considering color analysis in the poetry of poetess on the basis of the theory of Max Lüscher, the psychologist who founded a theory to explain the colors and reached conclusions about their traits corresponding to the examinee's personalities and congenital features .This article is studying the extent of the use of eight colors in her poetry works based on the descriptive - statistical approach until it reaches the conclusions about the poetess. A conclusion of this study is that the black color has obtained the first position among other colors in the poetry of Su'ad Al-Sabah indicating the grief, pain and depression after the death of her loved ones. The second frequent color is green which means the power of life and hope ,then blue meaning purity. The fourth position is red then gray, violet, and then yellow which implies wilting. Utterly, brown stands on the last position not being deployed directly in the poetry of Su'ad Al-Sabah.

Keywords : color ; the theory of Max Lüscher ; Su'ad Al - Sabah ; Personality.

هوامش البحث

- (١) ظ: طالبي، إنسية، طالب زاده، عباس. (١٣٩٣هـ. ش). «تحليل شخصية سميح القاسم وفقاً لاختبار ماكس لوشر النفسي». بحوث في اللغة العربية و آدابها (نصف سنوية علمية محكمة. كلية اللغات الأجنبية جامعة إصفهان. العدد ١٠، صص (٤٨-٣٣).

- ٢) ظ: عبيد، كلود. (٢٠١٣م). الألوان دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها و دلالتها، مراجعة و تقديم: محمد حمود. الطبعة الأولى. بيروت. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع. ص ١٠.
- ٣) ظ: واقعي دشتي، سيدة مائدة. (١٣٩٣هـ. ش). «نقد شعر رهي معيري از منظر روان شناسي لوشر». پژوهش هاي نقد أدبي عربي و سبك شناسي (فصلية محكمة). عدد ١ (مسلسل ١٧). (صص ٢١٦-١٩٣).
- ٤) ظ: روائشناسي رنگها، المترجمة: ليلا مهاددي. طهران. منشورات حسام. ص ٢٨.
- ٥) ظ: عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). اللغة واللون. الطبعة الثانية. القاهرة. عالم الكتب للنشر و التوزيع. ص ١٨٨.
- ٦) لوشر، ماكس. (١٣٧١ش). ص ٢٩.
- ٧) ظ: سعود البابطين، عبد العزيز. (لا تا). معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. المجلد الثاني. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. ص ٤٣٦.
- ٨) ظ: أرناؤوط، عبد اللطيف. (١٩٩٥م). سعاد الصباح رحلة في أعمالها غير الكاملة. الطبعة الأولى. بيروت. شركة النور. صص ٦٤-٦٣.
- ٩) ظ: حسين العفيف، فاطمة. (٢٠١١م) لغة الشعر النسوي العربي المعاصر. نازك الملائكة وسعاد الصباح ونبيلة الخطيب نماذج، الطبعة الأولى. الأردن. عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع. صص ٩٦-٩٧.
- ١٠) ظ: المصدر نفسه، صص ١٣٣-١٣٢.
- ١١) ظ: الركابي، عذاب. (٢٠١٥م)، سعاد الصباح ذاكرة الوقت المتوج بالقصيدة. الطبعة الأولى. لا مك، دار سعاد الصباح للنشر و التوزيع. ص ٩١.
- ١٢) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠١٠م)، أمنية. الطبعة الثالثة عشرة. الكويت. دار الرياض. دار سعاد الصباح. ص ٢٧.
- ١٣) ظ: المصدر نفسه، ص ٣١.
- ١٤) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). امرأة بلا سواحل، الطبعة الأولى. الكويت. دار سعاد الصباح دار صادر. ص ٩٢.
- ١٥) ظ: المصدر نفسه، ص ١٣١.
- ١٦) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). قصائد حب، الطبعة الخامسة. الكويت. دار سعاد. ص ٧٠.
- ١٧) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس. الكويت. دار سعاد. ص ٢١.

- (١٨) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠١٠). ص ١٧.
- (١٩) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). امرأة بلا سواحل، ٨٦.
- (٢٠) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٥م). فتايت امرأة. ترجمة إلى الإنكليزية بقلم نهاد صليحة. تقديم: سمير سرحان. بيروت. دار صادر. ص ٧٣.
- (٢١) ظ: المصدر نفسه، ١٣٤.
- (٢٢) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). امرأة بلا سواحل، ص ٨٧.
- (٢٣) ظ: الصباح، ١٩٩٥، ٧٧.
- (٢٤) ظ: حمدان، أحمد عبدالله محمد. (٢٠٠٨م). دلالات الألوان في شعر نزار القباني. جامعة النجاح الوطنية، إشراف: يحيى جبر و خليل عودة، فلسطين. نابلس. الماجستير. ص ١٣٠.
- (٢٥) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). والورود تعرف الغضب. الطبعة الثانية. الكويت. دار سعاد الصباح. ص ١٩٤.
- (٢٦) ظ: حمدان، أحمد عبدالله محمد. (٢٠٠٨م)، ١٩٨.
- (٢٧) الصباح، سعاد. (٢٠٠٥)، قصائد حب، ص ٥٢.
- (٢٨) ظ: آباد، مرضية و بلاوي، رسول. (٢٠١٢م). «دلالة الألوان في شعر يحيى السماوي». إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية، العدد الثامن. صص (٣٢-٩) ص ٢٧.
- (٢٩) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). امرأة بلا سواحل، ص ٢٤.
- (٣٠) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ٤٧.
- (٣١) ظ: المصدر نفسه، ص ٥١.
- (٣٢) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). برقيات عاجلة إلى وطني. الطبعة الرابعة. دار سعاد للنشر و التوزيع. بيروت، دار صادر. ص ٢٣.
- (٣٣) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). والورود تعرف الغضب، ١٠٧.
- (٣٤) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). في البدء كانت الأنثى. الطبعة الخامسة، ، بيروت. دار سعاد للنشر و التوزيع. دار صادر. ص ٨٨.
- (٣٥) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥)، قصائد حب، ٣٩.
- (٣٦) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٧م). هل تسمحون لي أن أحب وطني. الطبعة الخامسة. بيروت. دار صادر. دار سعاد. ص ٢٢٩.
- (٣٧) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). والورود تعرف الغضب، ١٦٧.
- (٣٨) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). في البدء كانت الأنثى، ٣٧.

- (٣٩) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش). ٥٨
- (٤٠) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ص ٩٠.
- (٤١) ظ: لوشر، (١٣٧١ش)، ٥٧.
- (٤٢) ظ: الصباح، (١٩٩٥م). ٢٢-٢٣.
- (٤٣) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ١٤٤.
- (٤٤) ظ: الصباح، سعاد. (١٩٩٤م). في البدء كانت الأثني، ١١٨.
- (٤٥) المصدر نفسه، ٩٢.
- (٤٦) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ١٦٣.
- (٤٧) ظ: المصدر نفسه، ص ١٦٢.
- (٤٨) ظ: المصدر نفسه، ص ١٦.
- (٤٩) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). والورود تعرف الغضب، ص ٣١.
- (٥٠) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ١٨٧.
- (٥١) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠١٠م)، ص ٤٥.
- (٥٢) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ١٨٧.
- (٥٣) ظ: المصدر نفسه، ص ١٧٧.
- (٥٤) ظ: الصباح، (١٩٩٥م)، ص ٧٩.
- (٥٥) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ص ١٥٧.
- (٥٦) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ٢١٩.
- (٥٧) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ص ٥٢.
- (٥٨) ظ: المصدر نفسه، ص ٥٧.
- (٥٩) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ٧٧.
- (٦٠) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). ص ١٣٥.
- (٦١) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ٢١٤.
- (٦٢) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٦م). ص ٣٠٦.
- (٦٣) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ٢٢٦.
- (٦٤) ظ: الصباح، سعاد. (٢٠٠٥م). خذني إلى حدود الشمس، ص ٦٠.
- (٦٥) الصباح، سعاد، (٢٠١٠م)، ص ١٨.
- (٦٦) ظ: لوشر، ماكس. (١٣٧١ش)، ص ٢٦٠.

توظيف اللون في شعر سعاد الصباح وفقاً لنظرية ماكس لوشر..... (٦٨٤)

(٦٧) ظ: الصباح، سعاد، (١٩٩٤م)، ص٧.